كواليس

▪ سامي عبد الحميد

مسرح الشارع وماذا يُقدم فيه؟!

هناك العديد من فنون الأداء تقدم في شوارع المدن وساحاتها وحدائقها يقصد القائمون بها اظهار مهاراتهم للعابرين من الناس أو توفير المال الكافي لديهم لتأجير بنايات خاصة لعروض تلك الفنون، فهناك الألعاب السحرية وهناك الاكروباتيك وهناك المشاهد التمثيلية، وتؤدى تلك الفعاليات بأدنى حد من الوسائل. مسرح الشارع قديم قدم بداية الفن المسرحي كنشاط مدني فقد كان الممثل الاغريقي (تيبيس) يتجول في عربته في شوارع اثينا ليقدم مقطوعات تمثيلية مقتبسة من الأساطير والقصص الشعبي أو من كتبه الشاعر (أوريون).

يرتبط مسرح الشارع أيضاً مع الكرنفالات والمهرجانات والاحتفالات وتجمعات التمرد والاحتجاج تحدياً لسلطات الدولة وفي العصر الوسيط ظهرت فعاليات مسرح الشارع في أوروبا على شكل الرواة او الحكواتية أو ممثلي المحاكاة الصامتة بأقنعتهم وفي تلك التقاليد الفجة والخطرة أحياناً فان مسرح الشارع يمكن أن يكون رائعاً ومضحكاً ومزيفه وغير ناضجة وقد تكون محرضة احياناً.

أصبح مسرح الشارع في البلدان الأوروبية المتحضرة خلال القرنين الأخيرين نشاطاً منتظماً ومنتشراً وله أبعاده الفظيعة لدى عامة الناس خلال القرن التاسع عشر متمثلاً في عروض الدمى. وفي أميركا ظهرت عروض الزنوج الغنائية الراقصة والتي سميت (منستريلسي) ثم ظهرت عروض فرق (مسرح الخبز والدمى) وكان النحات ومحرّك الدمى الالماني (بيتر شومان) أبرز مؤسسي ذلك النوع من المسرح وقد بدأ عمله في مسرح الشارع عام ١٩٦١ في الاحياء الفقيرة من مدينة نيويورك حيث يقدم أفراد الفرقة بتوزيع قطع الخبز على الجمهور خلال العروض التمثيلية والتي يشترك بها ممثلون ودمى كبيرة وتتناول موضوعات ذات طابع احتجاجي ضد الرأسمالية وضد الحرب في فيتنام. وتستخدم في تلك العروض الشعارات والاقنعة وتلقي احياناً مقاطع من الأنجيل تتضمن الدعوة لرفع الظلم عن البشر. وهكذا فقد استخدم أصحاب مسرح الشارع في أوروبا وفي أميركا فنون الاداء المختلفة لغرض التوعية والتحريض وصولاً إلى أوسع الجماهير وتجاوزاً لجمهور المسرح البورجوازي الذي يرتاد أبنية المسارح الخاصة وهنا نشير إلى أبرز أعمال مسرح الشارع في أميركا إلا وهو مسرحية (بنت روك) لمؤلفتها (ميغان تيري) والتي كانت تحرض ضد استمرار الحرب في فيتنام وقدمت عروضها في شوارع مدينة نيويورك، وهنا في العراق قام المخرج الراحل (جعفر علي) بترجمة نص المسرحية الى العربية وأخرجه لطلبة كلية الفنون الجميلة في مسرح الكلية الصغير ونقل عرضها في آثار الأخيضر.

وبناءً على ما تقدم فقد كانت محاولة التدريسي في معهد الفنون الجميلة (كريم خنجر) في تأسيس مسرح الشارع مبادرة حميدة حيث قامت مجموعات مسرحية من عدد من محافظات العراق بتقديم عروضها على منصة أقيمت في المركز الثقافي البغدادي وهو اليوم ينوي إقامة مهرجان عربي لمسرح الشارع تشارك فيه فرق مسرحية من العراق ومن بعض البلدان العربية وان لا تقتصر عروضها على منصة المركز المذكور أعلاه بل تتعداه إلى أماكن أخرى. ولا بد من الإشارة إلى مبادرات أخرى قام بها مسرحيون في محافظات الوسط والجنوب وخصوصاً في البصرة وفي الحلة وفي الناصرية وكلها تنتمي إلى ما يسمى مسرح الشارع وبلا شك فأنها ظاهرة جديدة من ظواهر المسرح في العراق.

وهنا لا بد أن نشير إلى نوعية العروض التي تقدم في مسرح الشارع وموضوعاتها اعتماداً على ما هو مطروح في مسرح الشارع في أوروبا واميركا حيث تكون النوعية والتوجيه والتحريض ضد كل ما هو سلبي ومتخلف في المجتمع وفي الدولة من الأهداف الرئيسية لهذا النوع من المسرح بغية التغيير والإصلاح.

أصبح مسرح الشارع في البلدان الأوروبية المتحضرة خلال القرنين الآخيرين نشاطاً منتظماً ومنتشراً وله أبعاده الفظيعة لدى عامة الناس خلال القرن التاسع عشر متمثلاً في عروض الدمى.

عصام محفوظ وسؤال المسرح العربي

ضحى عبدالرؤوف الملا

ما استقرت الشخصية اللبنانية في مسرح "عصام محفوظ" إلا من خلال الموروثات البيئية التي نسجها تبعاً للحالة الشعورية النابعة من الذات، والمثيرة للمفاهيم المسرحية التي قدمها من خلال كتابه "سيناريو المسرح العربي في مئة عام" عن "دار نلسن" وهو مختارات" من كتابين ، أولهما بعنوان سيناريو المسرح العربي "، والثاني بعنوان المسرحي والمسرح" وقد تضمن مدخل الكتاب العودة الى بداية القرن العشرين، والمسرح المعروف انذاك مثل خيال الظل والقراقوز وصندوق الفرجة " إضافة الى الفن الشعبي العربي الوحيد في هذا المجال المجسد في الحكواتية " مع أبراز عدة جوانب لماهية هذا المسرح معتبراً" أن الحكواتية هي التعبير الأولي للشكل المسرحي" كما انتشر فن الدمى، وهنا أعود بالذاكرة الى القباني في الشام وجعفر لقلق زادة وابن الحجامة في العراق في القرن التاسع عشر، وهو عوضاً عن السينما والتلفاز يجلسون في المقاهي على المنابر يقرأون قصص أبو زيد الهلالي والسيرة الهلالية، وهم يماشقون سيوفهم يمثلون البطولة عند القراءة مثل صبري قباني وابن الحجامة ١٨٧٥ . هكذا كانت أوليات العروض حتى دخل نابليون مصر فجاء بالاوبرا وراقيل والمسرح، ومسرح الدمى وخيال الظل الفنون التي تكلم عنها "عصام محفوظ" في كتاب سيناريو المسرح العربي في مئة عام والانغراس في الواقع الشعبي العربي من خلال عدة نصوص مسرحية قدمها محفوظ "بأسلوب العرض الوثائقي من خلال نقولا نقاش والرحالة الانكليزي" دافيد اركهارت " وهكذا فالكتاب رحلة في المسارح العربية ونشأتها وبداياتها. لتستوقفنا عدة مسرحيات لنقولا نقاش مفصلاً الكثير من الاساليب التي اعتمدها النقاش في لغة المسرح التي ابهرته منذ عرفها ١٨٤٦ عند سفره ايطاليا وبوصف"لهذه البداية على لسان شاهد ثاني" وهذا انما يدل على تأثر "عصام محفوظ" بمسرح النقاش مع الاهتمام بالشخصية اللبنانية .

يثير "عصام محفوظ " في كتابه سيناريو المسرح العربي في مئة عام شجون الشخصية اللبنانية التي انهكتها الروايات الافرنجية على لسان سمعان الشخصية التي تحدثت في مشاهد مسرحيته الأخيرة "وتلك جرأة الفنان أمام التحدي التاريخي الذي يقوم به بصرف النظر عن نتائج هذا التحدي" فالمسرح الذي انتقل مع النقاش الى بلادنا بقوة الأمل في خلق الفن المتلىء بالمادة الحيوية او الرواية المترجمة كالعائدة المترجمة عن الايطالية عادت لتشعر النقاش باليأس فقال " إن دوام هذا الفن في بلادنا أمر بعيد" ربما لأن فصاحة الالفاظ في المسرح لم تكن تستساغ آنذاك ، فالمسرح العربي بعد ذلك دام وتوسع وانتشر وصار جامعات واكاديميات ، والقفزة المسرحية التي بدأت في الماضي وصلت الى المستقبل الذي كان يجهله النقاش وأدركه العصر أو تحول عبر الزمن الى عدة مدارس كان هو من اضاء مشعله .

برزت الشخصية العربية الأجمل في نعوم وصفصف ومسرح صنوع الشعبي، وما بين تغريب وتعريب ومسرح موليير وغيره، ولدت الشخصية العربية مترنحة مع ما رافقها من نقد مسرحي من خلال " الناقد المسرحي العربي الاول سليم البستاني "وان كنت لاستغرب الاقتباسات عن الكثير من الروايات مثل اقتباسات عن رواية "هوراس لكورني " اضافة الى تلحين العمل المسرحي أو تطعيم العمل الشعري على المسرح. إضافة الى ندرة وجود الممثلة المسرحية انذاك والمشكلات التي واجهت المؤلف والمخرج ، والقائم على الاعمال المسرحية ونخبة نتاجها، وبهذا ندرك من خلال هذا الكلام إن الكثير من الصعوبات

عصام محفوظ

واجهت المسرح العربي أو بالاحرى إن صح القول المستعرب بتحديث تدرجي وفق الازمنة التي انتقل منها ، كما في الفصل الخامس من هذا الكتاب الذي يحمل الصورة التوصيفية للمسرح الذي اعجب به "عصام محفوظ" وتناقض معه وكأنه مر بمراحل من التذبذب . وربما هذا دفعني للقول ان المسرح الفينيقي في لبنان وتدمر وفي بابل أقدم من المسرح الاوروبي والاغريقي ، فالمسرح هو ساحة العرض والمدرجات هي اكبر دليل على ذلك ، ولم يخلف تاريخنا مسرحية عدا كلكامش ، فالمسرحية هي تراث الغرب ويبدو إن ما كنا نقوم به هو محاولات مسرحية نصوصها مترجمة الى العربية .

في الفصل السادس برزت كلمة المشخصين، وربما لإبراز قيمة التقمص والسعي لفهم الشخصية بعد تمرس طويل في الاداء المسرحي. اذ لا يوجد في الحياة شخصين متشابهين، فكيف في الاداء المسرحي أو تحديداً في التشخيص المسرحي خاصة في مسرحية هاملت وبنقد اختصره عصام محفوظ بقوله" وتصرف انطانيوس عبده في الترجمة هو مثال لما كان يحدث في غالبية الترجمات في الفترة ما بين ولادة المسرح العربي على يد مارون النقاش وولادة الوعي العصري للتأليف المحلي على يد فرح انطون" فالوعي العصري هو سمة ذات دوافع توضح الافكار والمشاعر والهموم التي تنازع هواجسها "عصام محفوظ" مع سيناريو المسرح العربي في مئة عام والذي يمكن تقديمه على المسرح حالياً بتحديث لأزمنة ترسم مجد المسرح العربي قديماً، أو المسرح الاوروبي المترجم برواياته على الخشبات المسرحية إن صح التعبير، والمسرح العربي الحالي والينبوع الذي نهل منه قبل قرون مضت.

مسيرة لمسرح عربي في سيناريو هو لمسرحية واحدة تضم تاريخ المسرح العربي في مئة عام هي مؤسسة له من كل النواحي التراجيدية والكوميدية والشعرية، ومن يوسف وهبي لعلي الكسار ونجيب الريحاني " وكذلك المسرحية الشعرية التي كانت قد بلغت ذروة تقنيتها الغنائية مع أحمد شوقي ثم عزيز أباظة وأحمد باكثير وغيرهم" فأين المسرح الهزلي؟ ومتى بدأ ؟ وكيف كانت عروضه وعلى ماذا اعتمد الريحاني الأكثر إطلاعاً على المسرح العربي؟

نمى المسرح الحقيقي بعد الحربين بشكل مؤثر، وظهرت مدارس عدة العلمية والمنهجية خلال القرن الماضي حصراً، فالاوروبيون رسموا انطباعياً العصر العربي من القرن السابع عشر، وهذا يضعنا أمام تساؤلات من نحن في المسرح العربي ولمن ننتمي ؟

مسرح عالمي

بينوكيو .. من الرسوم المتحركة إلى المسرح

ترجمة / عادل العامل

نظراً لكون معظم الناس يعرفون قصة بينوكيو Pinocchio من خلال فيلم الرسوم المتحركة لولت ديزني أكثر من معرفتهم به من قصة كارلو كولودي الأصلية، فيصبح مفهوماً أن يستعير المسرح الوطني البريطاني من ديزني وليس من كاتب القصة كولودي.

وتبقى حكاية الحدَث سليمةً، يقول نيل نورمان في مقاله هذا. إذ أن جيبيتو، صانع الدُمى الفقير، يتوق لأن يكون له ابنٌ فيتمنى على واحد من دُماه أن يتحول إلى ولد حقيقي.

فتنبعث الحياة في الدمية، التي تبقى، مع هذا، كما هي من خشب ويتوجب أن تمر باختبار من خلال سلسلة من المغامرات والعثرات لتبرهن على أنها تستحق التحول النهائي إلى مخلوق من لحم ودم.

ويقوم جون تيفاني هنا، وهو مخرج فيلم "هاري بوتر والطفل الملعون"، باستحضار كل مواهبه في الخداع عند إخراجه للنص الذي كتبه دينيس كيلي.

فنجد هناك شعلة زرقاء تطفو من حول المسرح من دون أحد يتحكم بها في الظاهر، وأنف بينوكيو ينمو ليصبح شبيهاً بسلم ممتد، بينما تبدو هناك أحياناً دُمى كبيرة الحجم وهيَ أكثر حيوية من الممثلين.

كما نجد الأغاني الأصلية، مثل "إصفر قليلاً"، و"حين تتمنى أن تكون على نجمة"، تتغير قليلاً لدى مارتن لو الذي يزود المسرح أيضاً ببعض الأغاني الجديدة الفاتنة من صنعه.

و مسلسل "جزيرة البهجة The Pleasure Island "، على سبيل المثال، وهو عنوان آخر للقصة، يوضح المخاطر التي يتعرض لها القاصرون حين يقومون بالشرب والتدخين وذلك من خلال تحول الأشخاص المذنبين، الذين يرتكبون ذلك، إلى حمير.

وقد أصبح بينوكيو أيقونة ثقافية في عالم الغرب بوجهٍ خاص. فقد أعيد تخيل هذه الشخصية القصصية في أدب الأطفال مراراً، وجرى تكييف القصة لوسائل إعلامية عدة، ومنها فيلم ديزني عام ١٩٤٠ "بينوكيو". وهو في الأصل بطل رواية للأطفال بعنوان (مغامرات بينوكيو) للكاتب الإيطالي كارلو كولودي (١٨٨٣)، كما جاء آنفاً.

هذا وسوف يستمر عرض هذا العمل المسرحي، الذي بدأ يوم ١ كانون الأول ٢٠١٧، حتى ١٠ نيسان ٢٠١٨، وذلك على المسرح الوطني البريطاني بلندن.

ـ عن / Express

المكتبة المسرحية

المسرح والصحراء كتاب جديد

صدر كتاب جديد عن إدارة النشر في دائرة الثقافة في الشارقة كتاب «المسرح والصحراء»، ضمن سلسلة «دراسات مسرحية» متضمناً جملة من القراءات والرؤى حول مفهوم المسرح الصحراوي، وجماليات عروضه في نحو ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

وجاءت استهلالية الكتاب، الذي أعده عصام أبو القاسم، تحت عنوان «مهرجان الشارقة للمسرح الصحراوي: فضاء جديد للفرجة العربية». وهي عبارة عن تقرير موسع حول الدورتين الماضيتين من التظاهرة المسرحية التي تقيمها إدارة المسرح منذ ٣ سنوات، كما حوى الكتاب قراءة حول مسرحية «داعش والغبراء» التي قدمت في افتتاحية الدورة الثانية من المهرجان، وهي من تأليف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، وإخراج محمد العامري.

ومن مواد الكتاب أيضا دراسة تحت عنوان «الفرجة الصحراوية والخطاب المسرحي الجديد»، أنجزها الباحث الجزائري أحمد شنيقي، وتحت عنوان «أبو الفنون في الصحراء: جماليات وتحديات» جاءت مساهمة المسرحي المصري جمال ياقوت، وكتب الباحث السوداني عثمان جمال الدين دراسته تحت عنوان «المسرح والصحراء: أي موضوع وأي شكل؟».

وتحت عنوان «المسرح الصحراوي: أسئلة.. وأسئلة أخرى» كتب المسرحي العراقي حازم كمال الدين. وتضمن الكتاب أيضا قراءة بانورامية حول فعاليات الدورة الثانية من مهرجان المسرح الصحراوي.

"مسرح الطفل "للكاتب الأسباني الفونسو ساستره

صدر عن دار المأمون للترجمة والنشر التابعة لوزارة الثقافة العراقية – كتاب مسرح الطفل للكاتب الاسباني الفونسو ساستره، وقد ترجمته الى العربية المترجمة إشراق عبد العادل صكبان وهو مكون من ١٦٠ صفحة.

وجاء في المقدمة: من المعروف ان المسرح يحظى بمكانة مهمة جداً في المنجز الأدبي المتميز للكاتب الأسباني (ألفونسو ساستره)، ومعروف ولكن على نحو أقل ان البعض من أعماله التي بلغت الستين كان قد كتبها للأطفال وجُمعتْ كاملةً في مجلدين عن مسرح الطفل... وفي هذا الكتاب يقدم لنا (ساستره) القصة التي كانت وما تزال واحدةً من أبرز أعمال مسرح الطفولة في المسرح الأوربي بنحو عام، وهي مسرحية (قصة دُمية متروكة) هذا العمل الذي ترجم إلى نحو إحدى عشرة لغة وقدمَ على مسارح ألمانيا ومسارح الدول الأسكندنافية، يمكن عدّه احد كلاسيكيات الأدب العالمي.

فيما تُعد (دائرة الطباشير) الصينية الأصل التي تعود للقرن الثاني عشر الأساس لنماذج مسرحية كبيرة كتبها بريخت الذي ربما لم يُعرف عنه إنه أستوحى الفكرة من هذا العمل. فكانت قراءة (ساستره) لكلا العملين (الصيني والألماني) المحرك لإنجاز عمله هذا، المخصص للأطفال من خلال اعتماده أسلوباً سلساً وظفه للانتقال إلى عالم الطفولة – جدال سببتهُ دُمية – والتي تظهر في نصوص أخرى على شكل مُشادة من أجل تأكيد نسب كائنٍ ما إلى إحدى الأمهات.